بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التنفيذي

ملف إحياء تراث علماء الشيعة

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

السنة الثانية ـ العدد التاسع عشر ـ آب ٢٠١٣م ـ رمضان ١٤٣٤ هـ

مناسبات الشهر

١ **وفاة العالم الرباني السيد حسن إبراهيم** في **شهر رمضان** ١٣٢٩هـ ودُفن في قرية أنصار من قرى جبل عامل عن عمر زاد على الثمانين، و ينقل السيد الأمين أنه كان عالماً فاضلاً ،طلبه أهالي أنصار بعد وفاة عمه الشيخ سلمان العسيلي كما عمل على إحياء المدرسة الدينية التي أسسها الشيخ العسيلي و كانت من المدارس المهمة في المنطقة.

٢ **ولادة الفاضل المؤرخ الشيخ أحمد عارف الزين** الذي ولد في شهر رمضان المبارك لعام ١٣٠١هـ الموافق ١٨٨٤م في قرية (شحور) من جبل عامل واشتهر بصاحب مجلة العرفان. يعتبر الشيخ أحمد الزين من رجالات الإصلاح الذين وقفوا في وجه العثمانيين والفرنسيين و كانت له مواقف جريئة كادت تودي بحياته حيث شُكّلت له ولرفاقه محكمة عسكرية قضت بحكم الإعدام على عبد الكريم الخليل ورفاقه ولم تتمكن المحكمة من إدانة الشيخ الزين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا وتمّ الإفراج عنهم. من أهم إنجازاته (مجلة العرفان).

٣ **وفاة العالم الفاضل السيد بدر الدين بن السيد جعفر** بن فخر الدين حسن بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الموسوي الكركي، توفي في ٦ شهر رمضان ٩٣٣هـ، وقد امتدحه الحر العاملي في أمل الآمل وقال: «كان عالماً فاضلاً جليل القدر من جملة مشايخ شيخنا الشهيد الثاني». فالشهيد الثاني بعدما أنهى دراسته على والد زوجته المحقق الميسي في ميس الجبل توجه إلى قرية كرك نوح فدرس لمدة سنة على السيد بدر الدين حسن و عاد إلى (جباع).

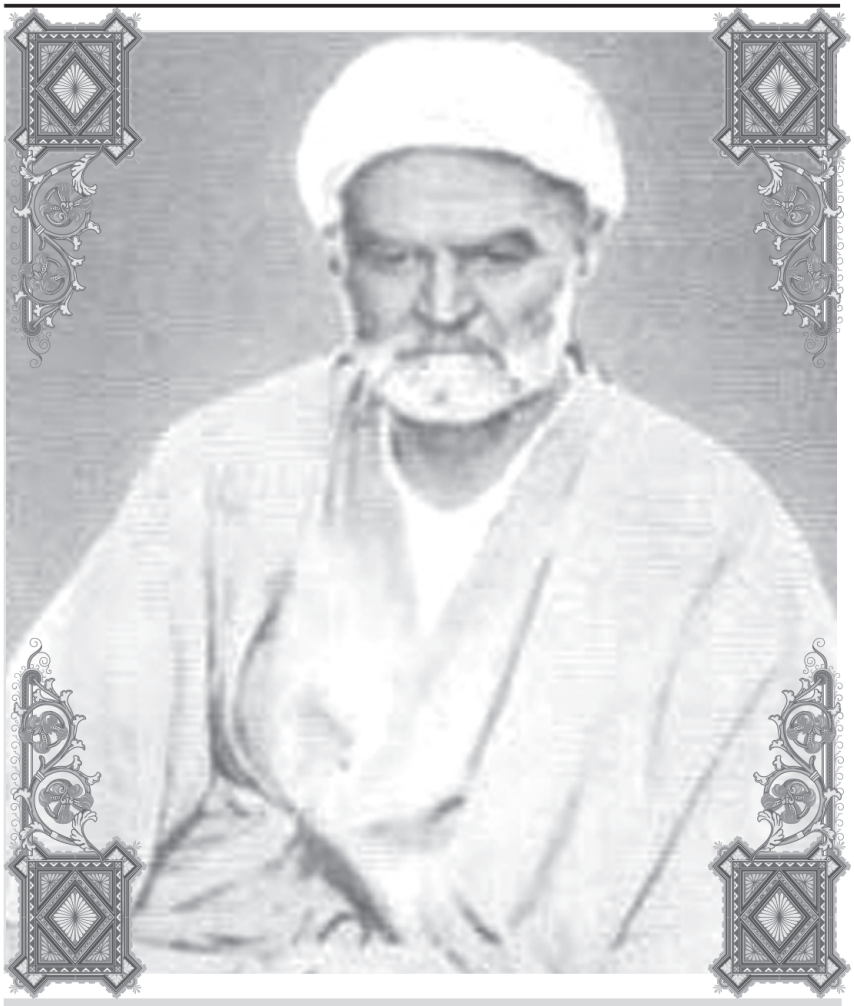

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:

Toorath@ live.com

70 - 004235

تصميم وطباعة شركة DEBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

العلامة الشيخ محمد جواد مغنية

ولادته ونشأته

ولد العالم العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في (قرية طيردبا) من قرى جبل عامل القريبة من مدينة صور سنة ١٩٠٤م.

وليس مستهجناً على جبل عامل أن ينجب أمثال العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية، إذ تحوّل هذا الجبل إلى حاضرة علمية أنجبت آلاف العلماء الكبار والفضلاء الذين كانوا ولا زالوا مفخرة العالم الإسلامي، وشاء القدر أن ينتسب الشيخ مغنية إلى عائلة علمية لها حضورها العلمي والجهادي ولها فضل كبير على مدارس وعلماء جبل عامل، ولعلّ ما تميّزت به هذه العائلة العلمية مع سائر علماء جبل عامل الطيبة والتواضع والتقوى مضافاً للذهنية الوقّادة التي سمحت لهم بوقت قصير أن يطّلعوا على مجمل العلوم والفنون، وبالأخص (الفقه) بشقّيه الإمامي والفقه المقارن، و هذا لم يكن مجرد اطلاع من باب المجاملة، وإنما هي قناعة علمية بضرورة الإطلاع على جميع مباني المذاهب الإسلامية، فالإجتهاد الذي هو بَذلُ الجهد واستفراغ الوِسع للوصول إلى الحكم الشرعي، هو متوقف على الوقوف على جميع الروايات و المباني كي يكون ما وصل إليه اجتهاده مبنيٌّ على معرفته بكل هذه التفاصيل، لهذا نجد اطلاعهم لم يكن سطحياً بقدر ما كان عن دراسةٍ و فهم و مناقشة و تصنيف، فتجد الشيخ محمد جواد مغنية يصنّف كتاباً في الفقه على المذاهب الإسلامية الخمسة.

الشيء الآخر الذي تميّز به الشيخ مغنية هو إطلاقه لمشروع إصلاحي كبير وهذا ما جعل الشيخ محمد جواد مغنية الرجل الحديدي الثائرعلى الظلم والفقر وعلى الحوزات العلمية وعلى المناهج العلمية الفكرية، ولعل السّر في هذه الثورة الإصلاحية، أنّ بداية حياته كانت مليئة بالقهر والفقر والشعور بالمظلومية، فطفولته كانت قاسية.

توفيت والدته وهو لم يتم السنة السادسة من عمره، ثم مات والده و له من العمر عشر سنوات و ذلك سنة ١٩١٦م، فبقي في كنف أخيه مدة سنتين حتى اضطر أخوه للمغادرة إلى النجف الأشرف للدرس والتحصيل، ومن ذلك الوقت بدأت رحلة المعاناة، ونلاحظ أنّ الشيخ مغنية يقف كثيراً حول تلك المحطة القاسية من حياته والتي حولته إلى ما يشبه (المتسوّل) فكان يبيع الحلوى والكعك والعلكة في الشوارع، مضافاً إلى هذا فقد عاش تلك الآثار الإجتماعية المدمّرة للحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، و كيف مات بعض الناس جوعاً، لكن كلّ هذا لم يجعل الشيخ مغنية مستسلماً لهذا القدر، فالإرث العلمي

والعقلي و تحمّل المسؤولية جعله يفكّر بالخروج سريعاً من هذا الواقع المدمّر وأن يفكر جدياً بالتوجه نحو العراق، حيث الحوزة العلمية في النجف الأشرف التي كان فيها الوالد وحيث مجاورة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فمن الطبيعي أن تكون عزيمته أقوى و إرادته أشد.

يتحدّث الشيخ محمد جواد مغنية عن رحلته إلى النجف الأشرف سنة ١٩٢٥م، وعن مجازفته ومعاناته حيث لا مال و لا جواز سفر، والسفر آنذاك كان فيه من الأهوال والمشقّة ما يستحيل على فتى بهذا السن لا معين له إلا الله أن يغادر وطنه، لكن الإرادة و العزيمة و الإيمان تُزيلُ من الطريق كلّ أنواع الصعاب و الأهوال، و ما كان ينتظره في النجف الأشرف من مصاعب الحياة تصبح مشقة السفر تفصيلاً صغيراً أمامه.

في النجف الأشرف، كانت الحياة قاسية فالفقر المدقع يجعل من طالب العلم أقرب إلى الجوع منه إلى الشّبع، لكن مجاورة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولذّة الحصول على العلم تُنسيان الطالب ألمَ الجوع والحرّ والغربة، كيف لا وإمامهم علي عليه السلام يخاطب المسلمين «**بأنّ معيشتي و زهدي وتقشّفي، لا تقدرون عليه ولكن أعينوني بورعٍ و اجتهاد وعفّة و سَداد...**»، والذي كان يُهوّن الخطب هو المساواة في المعيشة، فلا يوجد شبعان وجائع ولاغنيٌ وفقير، فالكلّ سواء و سواسية، نعم ربما كان هناك تفاوت نسبي لكن ضمن دائرة الفقر، فالجميع بدون تبريدٍ و لا مدفئة و لا وسيلة نقل و لا براد ولا غسالة و لا شيء من هذا على الإطلاق ممّا نراه نحن اليوم ضرورياً.

وفي الحوزة العلمية مسألة الوقت، فالطلاب ليس لديهم وقتاً للتفكير بشيء، فهم دائماً مشغولون بالدرس والتدريس والتصنيف والمباحثة، ولعلّ الذي ميّز الشيخ مغنية عن بقيّة العلماء، أنّه بقي على سليقةٍ واحدة، فلم يغيّر من نمط حياته مع تبدّل الأحوال سواء عندما كان

طالباً في حوزة النجف أو عندما ارتقى إلى مرحلة أستاذ، وعندما غادر إلى جبل عامل أو عندما عاد إلى النجف، وعندما سكن قم المقدسة، كان ضمن منهجية واحدة هي الزهد والتقوى وقلة الإختلاط والإنصراف الكامل إلى الدرس والتصنيف ولم يتوقف قلمه عن الكتابة حتى توقف قلبه عن الحياة، حتى أن أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه عندما كانوا يزورونه لا يستقبلهم إلا قليلا، ولربما كان يدفع للبعض ثمن الشاي ليشربه بالقهوة، أو ثمن الغداء أو أجرة الفندق معتذراً عن عدم وجود وقت لديه يتّسع للجلوس معهم رغم احترامه ومحبته لهم، إلاّ أنّ التصنيف كان أحبَّ على قلبه وبالتالي هو مقدّمٌ على كل شيء. لهذا نجد أنّ الشيخ مغنية كتب و ألّف ما يزيد على ستين عنواناً، وبعض هذه العناوين من عدّة مجلّدات. و قبل الحديث عن آثاره العلمية و منهجيته لا بد من التعرّض إلى أمرين أساسيين إهتم بهما الشيخ مغنية كثيراً الأول الإصلاح والثاني الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب.

أمّا الإصلاح فعلى أنواع: الإصلاح الديني والإصلاح السياسي و الإصلاح الإجتماعي.

- **الإصلاح الديني**: بالتأكيد ليس المقصود هو إصلاح الدين، فالدين هو رسالة سماوية جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله و هو لا ينطق عن الهوى و أخذ الله تعالى على

عاتقه حفظ هذه الرسالة و منعها من الإنحراف، إنما المقصود بالإصلاح الديني هو إصلاح المؤسسة الدينية، إصلاح الأفراد والأفكار والمناهج العلمية، و هذا الحسّ الإصلاحي عاشه الشيخ مغنية لحظة وصوله إلى النجف الأشرف حيث كان يحمل في داخله مشروع غضبٍ منذ طفولته لمشروع إصلاحٍ في داخل مجتمعه و كيانٍ أمته، و كم كانت صدمته كبيرة جداً عندما شاهد عمالقة في عالم العلم والمعرفة في النجف ووجد جامعة إسلامية كبيرة لكنها تعيش عقلية خاصة تقليدية تُراثية فهمها المحافظة على تراثها القديم وعلى عاداتها السابقة، و في نفس الوقت هي تعتزّ بقدرات علمائها العلمية و الفكرية فلا تولي إهتماماً للحوزات الأخرى ولا لأيّ جامعة في العالم كما لا تقيم وزناً لأية شهادة علمية، و في نفس الوقت ترفض السيطرة السياسية عليها من أي جهة كانت فهي تنشد الإستقلال و تفتخر به.

هنا الشيخ مغنية إحترم كثيراً هذه الحوزة العلمية و كان يعتز بهذه الأدمغة العلمية والفكرية، إلاّ أنّه رفض هذا الإنطواء وهذه الذهنية والعُزلة والتمسّك بالعهد القديم و كأنها كوكبٌ خاصٌ خارج عن كلّ هذه المجرّات، فكان يقول رحمه الله: «**لو كنت المرجع الأعلى في النجف الأشرف لأنشأت محطة تلفزيونية لها وإذاعة ودور نشر، ولاستقدمنا ذوي اختصاصات بالتربية والتعليم، ولانفتحنا على العالم الإسلامي ولتعرّفنا على أوضاع المسلمين ولتحدّثنا إليهم...**»

هذه الذهنية تجدها عند كثيرين من علماء جبل عامل وبالأخص أمثال الشيخ محمد جواد مغنية، فهذه الأدمغة العلمية إن لم تفكر بمشروع ثقافي وتربوي وإعلامي وسياسي واجتماعي ماذا يستفيد الناس منها؟

و في نفس الوقت كان يرى قدس سره ضرورة انفتاح الحوزات العلمية على الجامعات وإيجاد إطار للتعاون في مجالات شتى من الثقافة والتربية إلى بعض العلوم كالفلسفة وعلم الكلام والمنطق والنحو..إلخ، وإذا ما ذهبنا بعيداً في بناء مجتمعنا الإسلامي أو تشييد حركة سياسية أو مواجهة إنحراف أو سلطةٍ ما، فهذا لا يتقوّم إلاّ باجتماع ثلاثة عناصر (الحوزات والجامعات والتجار)، وهذا الثالوث هو أساس أي تغيير أو نهضة إجتماعية أو حركة فكرية أو سياسية، فلو قام و تصدى جزء من هذا المحور لكان قليل الفائدة ولربما لا يتوصل إلى نتيجة مرضية. وهذه التجربة عشناها في ثورة الإمام الخميني قدس سره وفي المقاومة الإسلامية في لبنان.

كما عالج قدس سره طريقة تعاطي رجل الدين مع مجتمعه، فكان يرفض الحواجز المصطنعة بينهم وبين جمهورهم واعترض على طريقة التبليغ الديني ومهمة رجل الدين فرفض الحالة الإنطوائية و التقيّد بقضايا تجعل حواجزَ نفسية بينه و بين الناس، لهذا نجد كيف أنّ الشيخ مغنية قد التزم اتجاهاً خاصاً بمخاطبة الأجيال الصاعدة بأسلوب عصري و طريقة معاصرة، وهذا ما شاهدناه في كتبه و مقالاته التي عالجت الكثير من المشاكل التي تعني المجتمع الإسلامي، من الفقه إلى الفلسفة وعلم الكلام والتاريخ والعقائد إلى التفسير ونهج البلاغة والأدعية، كما عالج الكثير من الأفكار كدور العقل في التشريع و مواجهة العلمنة ومعالجة التصوّف.

كما تصدّى رضوان الله عليه للمسؤولية الملقاة على عاتق رجل الدين، فكان يكره أن يرى رجل الدين مجرّد زيّ وطقوس لا يغني و لا يسمن من جوع. وهناك المثل المعروف في أيام احتلال البريطانيين للعراق، كان أحد ضباطهم يشاهد جماعة كبيرة تقام بإمامة أحد العلماء، فخاف منها و سأل ماذا يفعل هؤلاء؟ فقالوا له هؤلاء يُصلون جماعة و يذهبون إلى بيوتهم ولا يحرّكون ساكناً، فردّ الضابط عليهم (خلّيهم يصلوا تيشبعوا).

وفي سنة١٩٦٢م حكم القضاء في المملكة السعودية على أحد الشباب الفضلاء بالسجن ستة أشهر قابل للزيادة، مع جلده ثمانين جلدة و إحراق كتابه أمام عينيه و تأليف كتاب مناقض له، و الكتاب كان (إيمان أبو طالب)

والد الإمام علي عليه السلام من ٤٤٠ صفحة يثبت بالأدلة عدم شرك أبي طالب على الإطلاق.

هنا تصدّى الشيخ محمد جواد مغنية مع ثلّة من العلماء لتحمّل هذه المسؤولية و مواجهة هذا الحكم القضائي الظالم ولم يهملوا بحجة أنها بعيدة عنهم ولا تعنيهم، فاجتمع مضافاً للشيخ مغنية الإمام السيد موسى الصدر والشيخ رضا فرحات و السيد هاشم معروف الحسني والشيخ عبد الكريم شمس الدين وآخرين، وبعد التّداول قرّروا إرسال برقية مستعجلة إلى الملك السعودي عبر السفارة في بيروت، و مما جاء فيها: «**حضرة صاحب الجلالة الملك السعودي المعظم، إنّ علماء جبل عامل يرغبون إلى جلالتكم أن تنظروا بعين العناية و الإهتمام لقضية الشاب الفاضل الشيخ فلان...، الذي اعتقل من أجل كتاب (أبو طالب)، في حين أنّه لم يتعرّض لشيء يمسّ نظام الحكم في البلاد و لا لأية جهة سياسية، أمّا مجرّد إبداء رأيه بإسلام أبي طالب عمّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فلا يستوجب المآخذة ولا العقاب، لذلك نناشدكم باسم العدالة الإنسانية إطلاق سراحه وتفضّلوا بقبول الإحترام**».

الإمضاء: (محمد جواد مغنية، موسى الصدر، حسين معتوق، هاشم معروف الحسني، عبد الله نعمة، رضا فرحات، عبد الكريم شمس الدين).

– **الإصلاحي التبليغي:** تراه قدس سره يبادر باتجاه إصلاح المجتمع والقيام بالدور التبليغي، ففي سنة ١٩٥٧م إجتمع العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم والعلماء السادة الشيخ موسى شرارة والسيد معروف الحسني والشيخ حسين معتوق والشيخ عبد الكريم شمس الدين وبطبيعة الحال بحضور الشيخ محمد جواد مغنية وذلك في منزل الشيخ حبيب، فتدارسوا في موضوع ضعف التديّن في المجتمع الشيعي، فقرّروا أن يذهب كلّ واحد منهم مرّتين في الشهر إلى المدن و القرى الخالية من رجال الدين و بشرط أن لا يكلّفوا أهلها فلساً واحداً وإنما

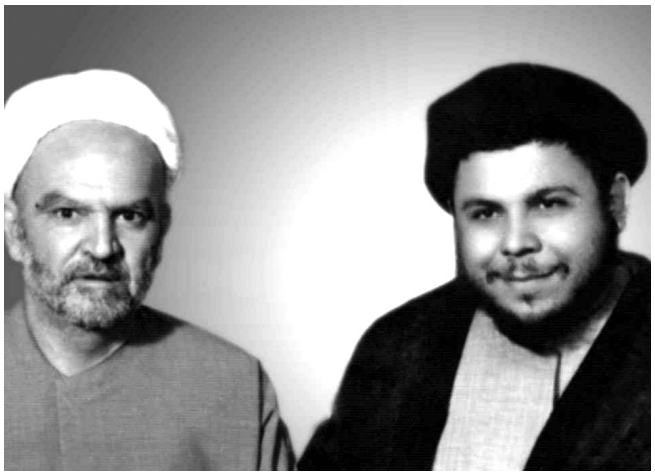

يكون على نفقتهم الخاصة، وكان ذلك في ١٠/٢/١٩٥٧م، وأطلقوا على هذا الإجتماع (جماعة التعليم والإرشاد). هذا الحسّ من المسؤولية والمبادرات، ما أحوجنا إليه اليوم أن يبادر العلماء والمشايخ إلى الوعظ والإرشاد وخصوصاً أنّ وسائل النقل متوفرة والإمكانيات متاحة، بينما في زمن الشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ مغنية كانت الأمور معقّدة،. ولتقريب الصورة عن تلك المرحلة، ينقل لنا الأخ الحاج مصطفى الديراني قصة عن والده المرحوم الحاج ديب في قرية قصرنبا أنه كان يتردد عليهم الشيخ حبيب آل إبراهيم، وكانت القرية في الجبل قبل أن تمتد إلى الطريق العام، فكانوا ينزلون إلى الطريق العام وينتظرون وصول الشيخ حبيب وعندما يصل يصعد على ظهر الحصان أو البغلة و يزفّونه على طريقة العروس إلى القرية في الجبل بالأهازيج، فيبقى عندهم أكثر من يوم يصلي بهم جماعة ويعلّمهم أحكام دينهم مضافاً للوعظ والإرشاد وإصلاح ذات بينهم، ثم يرجعونه بنفس الطريقة إلى الطريق العام وهناك ينتظرون سيارة ذاهبة إلى بعلبك فيركب الشيخ فيها وهكذا. ومع كلّ هذه المصاعب كانت الحياة فيها دروَشة وبركة وعمل ليل نهار.

– **أمّا الإصلاح السياسي** عند الشيخ محمد جواد مغنية، فقد كان من الأصوات القليلة التي تحمّلت مسؤولية عامة، فعمل على مواجهة الفساد السياسي والإعلامي

والفكري والإجتماعي وأيضاً الفساد القضائي المهترئ والذي لا زال.

الإصلاح السياسي عند الشيخ مغنية له علاقة بطبيعة فهم الشيخ قدس سره للإستعمار وطموحه في المنطقة، ولمواجهته للإسلام باعتباره الجهة الوحيدة القادرة على وضع حدّ لغطرسته و طموحه وانحرافه، مضافاً لدراسة نقاط الضعف التي تشكل مدخلاً لأطماع العدو مثل الطائفية البغيضة والحكام الظلمة والجهل وعدم وجود المؤسسات الرافعة. لقد فهم الشيخ مغنية أطماع الإحتلالات المختلفة وهو الذي شاهد الآثار المدمرة للحرب العالمية وتداعيات نهاية الحكم العثماني والإحتلالين الفرنسي و الإسرائيلي.

في مواجهة الفساد السياسي يقول: «**إنّ الثورة على الخائن والظالم فرض وإلاّ عمّ الفساد في الأرض، وأنّ جريمة المظلوم للقادر على دفع الظلم عن نفسه، لا تقل عن جريمة الظالم من حيث أنّ كُلاً منهما يمهّد لإشاعة الظلم والفساد**».

و هنا نجد الشيخ مغنية كما يحمّل المسؤولية للظالم سواء كان محتلاً أو محلّياً أو في أي منحى كان، فإنّ المظلوم القادر على وضع حدّ له إن لم يفعل فهو شريك للظالم و هو جزء من هذا الظلم، وبهذا يحرّض الشيخ مغنية المجتمع على رفض الظلم وعدم الإنصياع، وعلى المجتمع أن يدرك المخاطر الكبرى التي سيخلّفها هذا الإستعمار مع عملائه الصغار.

و يتحدث الشيخ مغنية عن وضع الناس في العهدين التركي والفرنسي، فيقول: «**كان الناس أشبه بأنّ الرّعية كانت في ذمة الراعي، فإذا كان الراعي للقطيع هو الذئب فكيف سيكون حالُها، وأنّ سبب معاداة الإستعمار للإسلام هو نتيجة تمسّك المسلمين بحقوقهم ومواجهة الظلم والفساد، فالإسلام دعا إلى الحرية و الدفاع عنها حتى الإستشهاد فقال** عليه السلام (**لا تكن عبدَ غيرك وقد ولدتك أمك حراً**)».

كما اعتبر الشيخ مغنية أنّ الحكام الفاسدين غالباً ما يتستّروا خلف الطائفية البغيضة، في الوقت الذي لم يرفض الشيخ مغنية التنوع المذهبي بل اعتبرها قوةً للمسلمين، معتبراً أنّ التعصب الأعمى هو القاتل لهذا التنوع الذي يحاول المصطادون بالماء العكر من أصحاب النفوس الضعيفة والخبيثة الإستفادة من هذه العصبية، إذ ستشكّل غطاءً لكل كيدهم ونفاقهم، ومن لطائف هذا الموضوع أنّ الذين يتحدثون بالطائفية من الحكام لا يعرفون الصلاة ولا الصوم وآخر اهتماماتهم هو الإسلام، ثم يقول الشيخ مغنية: «**إنّ الفساد الإداري والمالي والسياسي والأخلاقي والإجتماعي هو أساس التترّس خلف الطائفية**».

و لعلّ قوة الشيخ مغنية و امتلاكه جرأة المواجهة هو زهده وعدم طموحه عمّا في أيديهم، فلهذا كانت لهجته قاسية ولم يخش أحدا غير الله تعالى.

أما موقفه من السياسة الأمريكية فقد وصفها بأنّها أطغى دولة في الكرة الأرضية و أكثرها فساداً وإعتداءً، وما من خائن لأمته ووطنه إلا و يجد في أحضانها مقاماً كريماً وعريناً أمنياً.

ويقول رحمه الله: «**في سنة ١٩٥٣م زارني في المنزل في بيروت القائم بأعمال سفارة أمريكا ودعاني باسم السفير إلى لقاء على ظهر حاملات الطائرات الأمريكية الراسية في مياه بيروت، فطردته و رفضت طلبه، وقال لي مدير عام في الدولة أنذاك: سوف تدفع الثمن غالياً، فأجبته أعرف ذلك جيداً**».

أمّا موقفه من إسرائيل و من القضية الفلسطينية، يقول رحمه الله: «**لقد عمد هذا الإستعمار إلى زرع إسرائيل وسط الأمة العربية، فاختار فلسطين بحكم موقعها الإستراتيجي الهام بين الدول العربية الأسيوية والدول العربية الأفريقية، ليأمن بذلك تباعد العرب وعدم إمكانية توحيد طاقاتهم وجمع صفوفهم، وراحت إسرائيل تمارس دورها العدائي وبمؤازرة القوى الإستعمارية فلم تتوقف أطماعها عند فلسطين، أو كضم أجزاء من مصر وسوريا ولبنان والأردن إلى مشروع إذلالي لجميع**

العرب، والعمل على تحقيق مشروعها الأطماعي، سواء في إطار مشروع النفط أو الإستيلاء على السوق العربية الإستهلاكية».

لهذا كانت القضية الفلسطينية في ضمير وعقل وقلب الشيخ مغنية، فكان يدافع عنها بكل قوة، حتى أنه انتقد أحد رجال الدين عندما انتقد العمل الفدائي قائلاً له: «**الفدائيون مخرّبون، أما أنت يا محترم (إسرائيل مصلحون)، ولماذا الفدائيون مخرّبون ومنهم متمسّكون بحقهم و في سبيله يَقتلون ويُقتلون، وهل أنت في قولك هذا تكون مطيعاً لله ورسوله و مجاهداً تؤدي واجباً دينياً ووطنياً، و إسرائيل تقصف قرانا وشعبنا وتعمل على تفريغ المنطقة من العرب كما جاء في مؤتمر بال في سويسرا، حيث قرر الصهانية في القرن التاسع عشر طرد العرب من فلسطين وإحلال اليهود محلّهم، وما قولك في مذبحة دير ياسين والمذابح التي قام بها اليهود ضدّ الأمنيين من السكان**».

من خلال هذا الرد الواضح على رجل الدين هذا، يكشف عن مدى وجود القضية الفلسطينية في قلب وعقل الشيخ مغنية واعتقاده وإيمانه بالعمل المسلّح وأنّه وحده القادر على وضع حدّ لكل هذا الطغيان والأطماع.

كان الشيخ محمد جواد مغنية رجلاً وحدوياً وتقريبياً بامتياز، وكان يمتلك عقلاً نيّراً يستطيع أن يفصل بين الأشياء، فكثير من الناس عندما تختلف معهم على شيء سوف يختلفون معك على كل شيء، و هذا يدلّ على صغر العقل وعدم سعة الإطلاع.

أصحاب العقول النيرة من علماء المذاهب الإسلامية هي التي ناقشت واختلفت و صادقت، ومن هؤلاء العلامة الشيخ محمد جواد مغنية الذي اهتمّ بالأمور العقائدية ولم يتساهل بها أو يجامل، فتجده كتب بالأمور العقائدية وبالإمامة والفقه الجعفري وكتب على المذاهب الخمسة وسنذكر بعد قليل أثاره العلمية، لكن ما نريد قوله أنّ مشروع الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب لا يقوم على أساس ذوبان المذاهب ببعضها، وإنما هو اطلاع كلّ فريق على مباني الفقه الآخر و تفعيل القواسم المشتركة وقبول الآخر كما هو، و النظرة الإيجابية إليه، فنلاحظ أنّ الشيخ مغنية في الوقت الذي دعا إلى الوحدة الإسلامية وكان من روّاد التقريب لم يجامل في المسائل العقائدية والفقهية التي تخصّ المذهب الإمامي، فعمد إلى تأليف كل ما هو متعلق بالمذهب الجعفري، وصادق علماء المذاهب واختلف معهم، وعلى سبيل المثال عندما أُنشيء في القاهرة في أربعينات القرن الماضي داراً للتقريب بين المذاهب الإسلامية حيث أشار العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين على الشيخ القمي بضرورة إنشاء ذلك الدار والذي ضمّ كبار علماء المذاهب الإسلامية كالسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد محسن الأمين والدكتور مصطفى الرافعي والسيد حسين البروجردي من إيران والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من العراق ومشيخة الأزهر الشريف، و كان لهذا الدار إنجازات كبيرة منها: إنشاء قاعة في الأزهر لتدريس الفقه الجعفري، ومنها العمل على جمع الأحاديث المشتركة الواردة من السنة و الشيعة عن رسول الله ﷺ، وهذا العمل أبصر النور في مجلدين تصدى لهذا آية الله صدر الدين الصدر والد الإمام السيد موسى الصدر و الذي كان أحد رواد التقريب ومن أعضاء دار التقريب في القاهرة. ومنها مجلة رسالة الإسلام التي كانت تصدر في دار التقريب، ولهذا الدار خدمات جليلة وكبيرة لا يتسع المجال لذكرها.

الشيخ محمد جواد مغنية كان من دعاة التقريب وكانت له صداقة قوية مع شيخ الأزهر إلا أنها لم تلغِ الإختلاف معه ومناقشته في بعض المسائل، فهو طالب للحقيقة وليس متعصباً لمذهب، فنجد عندما أصدر شيخ الإسلام الشيخ محمود شلتوت (فتوى) نشرتها مجلة رسالة الإسلام التي تصدر عن دار التقريب وهي (جواز استبدال الهدي في يوم النحر بالمال عندما يتعذر ذلك، باعتبار أنّ الهدي صدقة وعندما يتعذّر الذبح فيصرف

ثمنها على الفقراء) وهذا الكلام جاء في العدد الرابع السنة الأولى ١٩٤٩م، الشيخ مغنية كان له موقف واضح من هذه الفتوى واعتبرها غير صحيحة، وقد ردّ عليها بطريقة علمية ومنهجية على نفس صفحات المجلة فقدّم أدلة على عدم صحّة هذا الحكم، فبعد أن امتدح الشيخ شلتوت بأنّ أبحاثه الفقهية والأصولية القيّمة دلّتنا على مكانته العلمية والفكرية، قال: «**إلا أننا لا نقبل هذه الفتوى للأدلة التالية:**

أولاً، نحن ملزمين بالتعبّد بأحكام الشريعة التي دلّت عليها النصوص والآيات الكريمة، وهو وجوب الذبح، ففساد الذبيحة و طمرها بالأرض لا يُلغي هذا الحكم، فالذهاب إلى جواز استبدال الذبح عند التعذر بالمال وصرفه على الفقراء هذا يلزم منه التشريع في قبال الشرع المقدّس.

ثانياً، أنّ التكاليف الشرعية لو تعذّر على المكلف الإتيان بها فيسقط عنه الوجوب وليس مكلّفاً بالبحث عن بدائل، إلا إذا كان البديل بأمر من الشارع المقدس كما في الطهارة المائية فإنّ الإنتقال إلى الطهارة الترابية وهو (التيمم) هو بنص الشرع المقدس.

ثالثاً، أنّ التكليف بالذبح في يوم النحر هو تكليف إلهي واضح لا لبس فيه، وحفظ هذه الذبائح ليس أمراً مستعصياً فيمكن تجفيفها ثم توزيعها لاحقاً على الفقراء، أو حفظها في برادات وما شاكل.

المهم ما نريد تبيانه في هذا النقاش أن مشروع الوحدة والتقريب لا يلغي قول الحقائق العلمية المدموغة بالأدلة الواضحة.

وينقل الشيخ محمد جواد مغنية أنه في ١١/١٠/١٩٦٣م زار القاهرة والتقى شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت، فبعد أن يصف الأزهر الشريف و أنه مكان صغير و كان يظنه مؤسسة كبيرة يقول: «**إلتقيت الشيخ الشلتوت في بيته وقدّم لي عصيرا من الليمون رفض أن يشرب إلا من كأس واحد معي، ثمّ دار الحديث عن المذاهب الإسلامية فقال الشيخ شلتوت: الشيعة هم الذين أسّسوا الأزهر الشريف وبقي أمداً غير قصير تدرّس فيه علوم مذهبهم...**»

طبعا الشيخ مغنية بادله نفس العواطف الصادقة والعلاقات الطيبة وبعد النقاش العلمي الذي دار بين الشيخ مغنية والشيخ شلتوت وقد نشرته مجلة الإسلام، عادت المجلة وفي العدد الآخر لتشكر الشيخ مغنية على أسلوبه الراقي والعلمي وأنّه يناقش علمياً من دون تجريح أو إهانة.

أما آثاره العلمية والفكرية:

آثاره كثيرة و عناوينها مختلفة، وهذا يكشف عن سعة اطلاعه واهتمامه في كثير من العلوم والفنون، نذكر منها:

١- كتب و صنّف بالفقه، ليس بالفقه الجعفري فقط وإنما كتب بالفقه المقارن أيضاً.

٢- كتب في التفسير، وكتابه الذي اشتهر (الكاشف في تفسير القرآن من سبع مجلّدات، وهذا التفسير خالٍ من التعقيد اللفظي وشامل للحيثيات المختلفة المشمولة بهذه الألفاظ الكريمة).

٣- صنّف في العقائد، فكتب في الإمامة و عن الإمام علي عليه السلام.

٤- كتب بالفلسفة بأسلوب عصري غير معقّد.

٥- كما ألّف في الأصول (كتابه علم أصول الفقه في ثوبه الجديد).

٦- ألّف في علم الكلام.

٧- و في نهج البلاغة، حيث شرح نهج البلاغة في أربع مجلّدات.

٨- كتب و صنّف في المجالس الحسينية.

٩- له شرح حول الصحيفة السجادية.

١٠- وله كتب كثيرة ومتفرّقة يعالج فيها مواضيع مختلفة كالوهابية و العلمانية إلخ..

ولعلّ ميزة الشيخ مغنية في التصنيف و المقالات أو الخطاب المباشر، هو أنّه خالٍ من التعقيدات اللفظية،

ومنسجم مع المرحلة التي يعيشها الناس و بالتالي هو ابن مرحلته ولهذا وجد تجاوباً كبيراً من جيل الشباب في سبعينات القرن الماضي، أراد الشيخ مغنية أن يخرج عن أسلوب الحوزة العلمية في النجف الأشرف التي تقدس تراثها القديم، هنا لم يكن الشيخ مغنية ضد التراث بل على العكس هو يمتدح الحالة السابقة و يثني عليها، فعندما يذكر النجف ترتاح نفسه و تهدأ أعصابه و يصفها بعبارات جميلة، من كونها مدينة أمير المؤمنين عليه السلام، كيف يقع المقام الشريف في وسط المدينة، ثم يتحدث عن مساجدها و حلقات الدرس، عن مجتمعها المتديّن الذي لا يعرف كل مظاهر الفساد، فهي مدينة دينية بامتياز لا يسكنها إلا الزاهد والعابد والمخلص بولائه لعلي عليه السلام، ولكنّه في نفس الوقت هو يرفض الإنطوائية و عدم التصدّي لشؤون المسلمين و عدم الذهاب باتجاه العصرنة ويرفض الأسلوب القديم الذي لم نعد بحاجة إليه.

وفاته

في ١٩٧٩/١٢/١١م الموافق ٢٢ محرم ١٤٠٠هـ، إنطلق موكب التشييع المهيب من مطار بيروت إلى العراق ورافق النعش كبار علماء الطائفة الشيعية في لبنان، وبعد أن توقّف الموكب لزيارة الإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد عليه السلام إنطلق إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء الحسين عليه السلام وكان الشيخ مغنية قبل وفاته بعشرة أيام يتمنى زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

وفي اليوم التالي ١٩٧٩/١٢/١٢م، عطّلت الحوزة العلمية دروسها وأقفلت النجف الأشرف حداداً واستعداداً للتشييع، وبالفعل سُجّي الجثمان الطاهر في المسجد وخلفه العلماء والطلبة وانطلق موكب التشييع عند العاشرة صباحاً إلى مقام الإمام علي عليه السلام حيث تقدّم المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره وخلفه العلماء للصلاة عليه ثم دفن في إحدى الغرف في صحن الدار عند الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، والليلة الأولى بعد الدفن

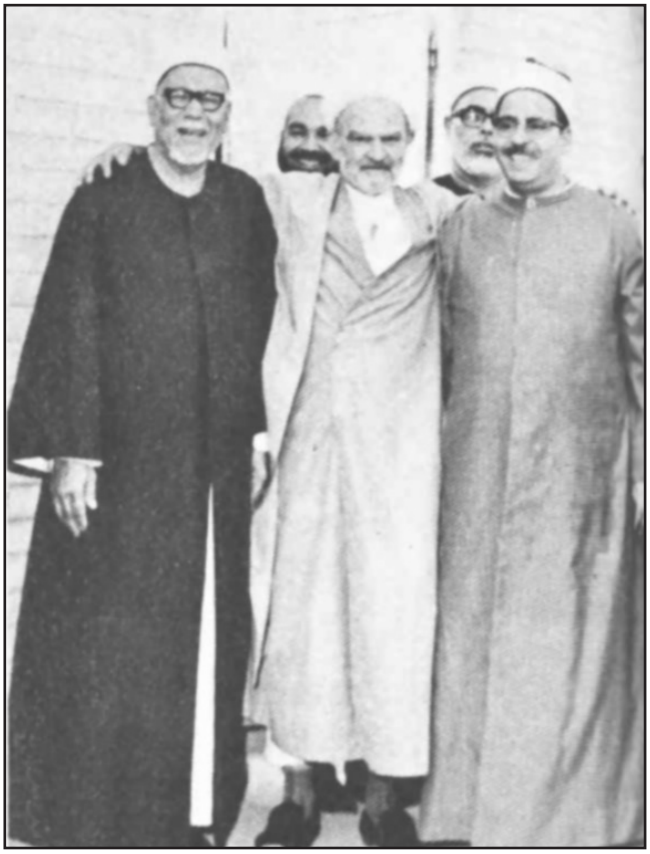

أقام السيد أبو القاسم الخوئي مجلس فاتحة للمغفور له وتوالت مجالس العزاء والفاتحة في العراق ولبنان.

وفي لبنان أقام المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مهرجاناً تكريمياً في ذكرى الأربعين و ذلك في ١٩٨٠/١/٢١م في قصر الأونيسكو، حضر الإحتفال علماء الدين وممثل رئيس الجمهورية الوزير علي الخليل وعدد من الوزراء إضافة إلى حشد كبير من أصحاب الفكر والصحافة. تحدث في المهرجان مفتي الجمهورية المرحوم سماحة الشيخ حسن خالد، كما تحدث رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور بطرس ديب، كما تحدث نقيب الصحافة الأستاذ رياض طه، وألقى الدكتور حسن عواضة كلمة أصدقاء الفقيه، كما تحدث الدكتور عمر فروخ عن دار الملايين وكلمة الختام كانت لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين. بطبيعة الحال أثنت الكلمات على فكر الشيخ مغنية وعلى مواقفه و صلابته.

نشاطات الملف

١- **نظّم ملف إحياء تراث علماء الشيعة في مقر الملف ندوة فكرية تحت عنوان** (النهضة الإصلاحية في جبل عامل ـ الشيخ أحمد عارف الزين نموذجاً) تحدث في اللقاء م. الملف **سماحة الشيخ حسن بغدادي** عن النهضة الإصلاحية التي قامت في جبل عامل وخصوصاً في تلك المرحلة التي اجتاحت الحركة التبشيرية برعاية غربية وبالتعاون مع بعض المنافقين والملحدين أو المتضررين من قيام مجتمع صالح ملتزم بالإسلام وخصوصا بعد نهاية الحكم العثماني وقيام الإحتلال البريطاني للعراق وفلسطين والإحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان، مستغلّين كل التداعيات التي خلّفها الحكم العثماني من حروب وقتل وفتن وأمّية وفقر، وغياب مشروع الدولة والمؤسسات البديلة و لهذا نجدهم قد توجهوا للعمل ضمن أساليب متعددة.

منها: إفقاد المجتمع ثقته برجال الدين وتشكيكهم بإسلامهم.

ومنها: إفقاد المجتمع العنوان الجامع أو قضيته المركزية.

ومنها: إنشاء مدارس ومؤسسات تربوية و اجتماعية تهدف إلى إرساء قواعد فكرية جديدة لتقول للنشأ الصاعد أنّ الإسلام جلب لكم كلّ هذه المصاعب و بالتالي عليكم أن تبحثوا عن بديل.

ومنها: عمدوا إلى إصدار الكتب و المجلات و ضخّ الشبهات و التشكيك بمقدسات المسلمين.

و هنا جاء الدور الفاعل لهؤلاء العلماء حيث قاموا بعمل مضاد من نسيج ما قام به هؤلاء على القاعدة التي أرساها **العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين** (لا ينتشر الهدى إلاّ من حيث انتشر الضلال)، بمعنى أن نواجههم بنفس الأسلوب والطريقة التي أرادوا بها تضليل الناس، لهذا نجد علماء الدين توجّهوا نحو الحركة الإصلاحية كي ينقذوا البلاد والعباد من تداعيات الحكم العثماني و ما خلّفه عليهم و في نفس الوقت مواجهة الحركة التبشيرية التي تريد أن تؤسّس لقبول ناعم بالإحتلال الفرنسي والبريطاني للمنطقة، رفض العلماء الأمر الواقع و لهذا عمدوا إلى العمل على عدة محاور:

- الوعظ و الإرشاد وتوجيه الناس نحو الإسلام.

- بناء المؤسسات التربوية والعلمية كي يقطعوا الطريق على المؤسسات البديلة، وهذا ما صنعه السيد محسن الأمين في سوريا والسيد عبد الحسين شرف الدين و الشيخ سليمان ظاهر و الشيخ أحمد رضا والشيخ حبيب آل إبراهيم و الشيخ أحمد عارف الزين والإمام السيد موسى الصدر في لبنان أو جنوب العراق.

- شيّدوا المكتبات و طبعوا الكتب الهادفة وأنشأوا مجلات كما ردّوا على الشبهات.

فالشيخ أحمد عارف الزين وهو تلميذ السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا يلتزم نهج الإصلاح ويسير على نفس الخط، فكان له دور واضح في دعم الجمعيات المناهضة للسلطة العثمانية في المناطق العربية والتي قامت على خنق الحريات وزرع الكراهية، ولهذا السبب دخل الشيخ الزين السجن أكثر من مرة وفي المرة الأخيرة أقيمت لهم محكمة عسكرية فحكمت بالإعدام على عبد الكريم الخليل

ورفاقه وأطلق سراح **الشيخ الزين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا** لعدم ثبوت تورطهم بالحركة المناهضة للعثمانيين.

كما واجه الشيخ الزين مع رفاقه العلماء الإنحراف اللغوي فعمدوا إلى تصحيح اللغة و طباعة معاجم لغوية وعملوا على نشر الأدب والفكر وبناء المؤسسات العلمية و التربوية.

ومن أهم إنجازاته (مجلة العرفان) وهذا الإنجاز كبير إذا ما قسنا حجم التحديات آنذاك مع الإمكانات المتواضعة التي كانت تجبر الشيخ أحمد الزين على بيع بعض العقارات الخاصة التي ورثها عن والده كي يتمكن من طبع عدد من المجلة أو كتاب ذامنفعة كبيرة.

مجلة العرفان من أهم المنابر الإعلامية في تلك المرحلة فأي عمل من دون مواكبة إعلامية سيبقى قليل الفائدة و في نفس الوقت حفظت لنا هذه المجلة كلّ هذا التراث و لولاها لضاعت كلّ تلك الأفكار والرؤى التي خلّفها أولئك العلماء والمفكرون ولضاع ذلك التاريخ المشرق من جبل عامل الذي أسّس لاستمرار هذه النهضة الفكرية والجهادية والتي قطفنا ثمارها في الإنتصارات التي حققناها على العدو الإسرائيلي.

٢- **نظم ملف إحياء تراث علماء الشيعة في مقرّه لقاءً علمائياً مع نائب رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة الشيخ نبيل قاووق**، والذي بدوره وضع السادة العلماء في أجواء ما يحدث في المنطقة وما يراد من انتقال نار الفتنة بين المسلمين، والتي يجب أن ترفع من مستوى أدائنا كعلماء في مواجهة هذه الفتنة وأن نبقى دعاة وحدة وتقريب، وعلينا أن نوضح للمسلمين الفرق بين المذاهب الإسلامية التي لا نختلف معها وبين من خرج على إجماع المسلمين من الجماعات التكفيرية والتي تعتبر اليوم الأدوات الأساسية في المشروع الأمريكي و الإسرائيلي في المنطقة.

٣- **إستقبل م.**الملف العديد من الشخصيات العلمائية و الفكرية في مقر الملف وتمّ التداول في شؤون فكرية وثقافية مختلفة.

مات مختار البلدة فجأة و كاد البقية يموتون بسبب ظلمٍ ألحقوه بالسيد محمد الأمين الحسيني

إنه العلامة السيد محمد الأمين الثاني نجل السيد علي نجل السيد محمد الأمين بن السيد أبو الحسن موسى الحسيني صاحب مدرسة (شقراء) الشهيرة، وكان مفتياً لبلاد بشاره وله هيبة ووقار وكانت دارته مقراً للعامة والخاصة، ومع كثرة أمواله إلا أنه كان زاهداً في لباسه وطعامه ويعيش البساطة مع ما هو فيه من الثروة والجاه، وكان رجلاً حكيما يكفي أن تنتهي المشكلة مع خصمه لمجرد رؤيته أو الإعتذار بكلمة بسيطة وكان السيد دائماً يستعين باللّه على خصومه مع أنه من أصحاب النفوذ والجاه، واللّه تعالى لم يتخلّ عنه في كلّ أحواله..

ذات يوم إجتمعت فعاليات في بلدة الخيام ووقّعوا على عريضة بقصد إلحاق الأذيّة بالسيد، وممن وقّع مختار النصارى ومختار الشيعة، وفي تلك الليلة توفي مختار النصارى فجأة والبقية كادوا يموتون عندما ناموا حول (منقل فحم)، وفي الصباح أخذ رجل منهم العريضة وخرج من الخيام بقصد أن يمضيها بقية الفعاليات في المناطق، وما أن وصل إلى خراج البلدة حتى سقط عن الفرس وانكسرت رجله، وآخر حدث معه شيء آخر وهكذا.. حينئذٍ إلتفت اليهم رجل يقال له أبو سويد من (زبدين) وكاد أن يموت معهم في منقل الفحم، قائلاً لهم: «كفّوا أذاكم عن هذا السيد الجليل وإلاّ هلكتم»، وبالفعل عمد القوم إلى تمزيق العريضة.